تُقدَّم لهُ فريسة يلتهمها الى أن جاءت نوبة اسرة ملك تلك البلاد بتقديم الفريسة. وكان ذلك الملك شيخًا لهُ بنتان شقيقتان توأمتان عمر كلٍّ منهما ١٨ سنة متشابهتان لطفًا وجمالًا اسم احداهما صوفية والاخرى إليس. فاحتار الملك فيمن يختار منهما ليقدّمها للغول. وبالقضاء والقدر اصابت القرعة اليس التي كانت اذ ذاك مخطوبة لامير من امراء ايبروس فأخذ اليأس من إليس كلّ مأخذ. ولما نظرت صوفية ما كانت عليهِ شقيقتها من الحزن والقنوط تحرّك دم النخوة في عروقها وعزمت عزمًا دونهُ شجاعة الابطال. وذلك أنها ليلة اليوم الذي فيهِ وجب على شقيقتها ان تُقرَّب للغول اياقروس توارت صوفية عن قصر ابيها وانطلقت في سبيل الجبل متجهةً الى المغارة التي كان الغول مختبئًا فيها. ولكن رغمًا عن شجاعتها واقدامها قد اخذ منها الخوف كل مأخذ فاكفهرّ لونها وارتعدت فرائصها فصارت اشبه بالخيال. . . . فعندما وصل الراهب عند هذا الحدّ من الخبر اصفرّت الوان البارون وشرع قلبهُ يخنق فلحظ منهُ القنصل ذلك وتحال تظاهر انهُ منحرف الصحة فنهض عن المائدة ونهض معهُ الجميع سائرين وراءهُ

ولما كان صباح اليوم الثاني باكرًا غلسًا زايل قومنا دير القديس « بَرْنَم » وانطلقوا يزورون ساحة الوغى الشهيرة في قَرْسالة. ولما كان البارون عالمًا بالآثار القديمة على ما مرَّ بك الخبر اخذ يدلّ رفاقهُ على اماكن ومحال الموقعة الشهيرة التي انتهت بها الحرب بين قيصر وبومبه وكان يقصّ عليهم حوادثها وباثناء محادثته عادت اليهِ الطمأنينة وصفاء البال بحيث ظهر للحاضرين ان ما كان حلّ بهِ بالامس من التأثر زال تمامًا. ثم عادت الجماعة الى العاصمة (اثينة) بطريق لاريسة وغولص (ستأتي البقية)

شذرات

مدينة ينسب بناؤها الى الفينيقيين

من ذا الذي لم يسمع ذكر موناقو تلك البُلَيدة المستقلة الواقعة على شاطئ البحر المتوسط المحاطة بحدائق خضرة ورياض نضرة تظلّلها اشجار شرقنا العزيز كالبرتقال والليمون والخرّوب. لا نظنّ احدًا يجهل وجود هذه المدينة الجميلة. الّا انّ نسبة بنائها الى الفينيقيين امرٌ تقرّر حديثًا يحسن بنا ايرادهُ افادةً لمحبي التواريخ القديمة لا سيما لمن ينتمي من قرائنا

الكرام الى ذلك الشعب الشهير الذي قد احرز قصب السبق على سائر الامم في الاسفار البعيدة. فنقول على وجه الاختصار :

كان الرومان يسمّون موناكو « مرفأ هرقليس مونيكوس » (Portus Herculis Monœci) ومن المتبادر ان لفظة Monœcus هي التي اشتقّ منها اسم موناكو الحالي. الّا ان معنى تلك اللفظة لم يدركهُ علماء الاعصار السالفة ادراكاً شافياً. فانّهم اعتمدوا فيه على حكايات اليونان فقالوا انّ Monœcus مشتقّة من كلمة Monoïkos اليونانية التي مفهومها الاله ذو البيت او الهيكل الواحد. وبناء على ذلك ذهبوا الى انّ باني المدينة التي نحن بصددها قد دشّنها للجاني الذي لم يكن لهُ الّا هيكل واحد وهو هيكل مدينة صور المشهور في الزمن القديم. وقد صرّح اليوم الحقّ عن محضهِ فتقرّر ان Monœcus مشتقّة من كلمة فينيقية « مَنَاوخ » التي معناها « المعطي الراحة »

هذا ما اثبتهُ مؤخرًا المسيو برجه (Berger) فبيّن ان الفينيقيين الذين بنوا موناكو شيّدوا فيها هيكلاً لعبادة الهتهم المعروف باسم « مَلْكارت مَناوخ » اي الجاني الواهب للراحة

ومما يؤيّد صحة هذه النسبة ما ورد في اخبار اليونان والرومان مخبوءاً بستر الاقاصيص الميثولوجيّة فرووا انّ الفينيقيين الاوّلين بعد ان اتخذوا على سواحل اسبانية عدّة مستعمرات لشؤون تجارتهم ساقروا الى الشمال واقاموا موانيَ اخرى متسلسلة بين جبال البيرينة والالب فلمّا صاروا قبالة ساحل موناكو ولاحظوا فيها فُرضةً آمنةً وارضاً طيّبة احتلّوها وبنوا فيها مرفأ جديداً يكون لهم بمنزلة محطّة قبل توغّلهم في داخل البلاد. وقد بقي في بعض الاماكن المجاورة لجبل الالب البحريّ آثار تنبئنا بهذا الولوج وتدلّنا على المسالك التي كانوا ينهجونها من موناكو الى المدن الداخلية فلم تلبث هذه الميناء ان اصبحت محطّة خطيرة يتردّد اليها اصحاب التجارة بحرًا وبرًّا

امّا دُوَيلة موناكو الحالية التي لا تتجاوز قوّاتها العسكريّة المئة والعشرة انفار فانها تحتوي على المرفإ الذي ذكرناهُ ليس الّا ولها ثلاثة مدن اخرى صغيرة اي مَنتون (Menton) وروكبرون (Roquebrune) ومُنتي كرلو (Monte-Carlo). ومن المعلوم ان في الثغر الاخير مَلعَباً مشهوراً يتقامر فيه بعض الجهّال من ذوي الثروة واصحاب الطمع والدعارة. فكأني بالفينيقيين الوثنيين ابقوا في هذه الارض اثرًا من ذلك الميل القوي الذي كان

يحركهم الى ركوب ثبج البحور لاستجلاب الذهب والفضة وغيرهما من اسباب رغد العيش والترفُّه

جسر في الصين

اخبر اصحاب الاسفار انَّ في مدينة سَنغانغ من اعمال الصين على بوغاز من البحر الاصفر جسرًا بهيًّا طولهُ ٨ كيلومترات ونصف. فيقتضي قطع هذه المسافة اكثر من ساعة ونصف للراجل. وبناء ذلك الجسر المذهل من الحجارة المنحوتة وعدد اركانهِ ثلاث مئة. ويقال انَّهُ يرتقي الى القرن الحادي عشر وكلّ من يشاهدهُ من سيَّاح عصرنا يتعجَّب من بقائهِ صحيحًا سليمًا على تصاريف الدهور. والحقّ يقال ان الرومان الذين كان لهم في امر البنيان التبريز على سائر الامم لم يخلّفوا لنا اثرًا مستحكمًا كهذا الجسر الصيني العظيم

بيوت شيَّدها الاميركيُّون

ان اهالي نيويرك وشيكاغو من الممالك المتَّحدة يتسابقون منذ بضعة سنين الى بناء اعلى بيت في العالم. وقد ابتدأت هذه المجاراة البنائية في اثناء معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ فكان كلُّ من يزور هذه المدينة يذهل لابنيتها العالية التي هي اشبه بالصروح المرتفعة او الجبال الشاهقة منها بمنازل الانسان ومآوي البشر. ومن جملتها البناء الذي شيَّدتهُ جمعية ماسونية تدعى (Masonic fraternity temple association) ولهُ ٢١ طبقة يفوق علوهُ ٨٠ مترًا. الَّا انَّ اهالي نيويرك قد باشروا منذ عهد حديث ببناء بيوت اعلى يجاوز ارتفاعها حدَّ التخمين. مثالها دارٌ تدعى پَركرو (Park-Row) ولها ٣٠ طبقة يبلغ علوها ١٠٦ امتار. فهو اعجب بيت ظهر في العالم

ابنية يتفاخر ببنائها جماعة الماسون

هي بعليبك وتدمر ومدينة السلام و . . . و . . . وكل مدينة قديمة او حديثة بُنيت بحجر او بغير حجر . . . . . هذا مُجمَل ما ورد في كتاب تاريخ الماسونية لصاحب الهلال تولى الله رُشدهُ. وقد اثبت المؤلف الشهير هذه الأطاريف في عدد مجلَّته الغرَّاء الصادر في ١٥ ايار وأيَّدها بالبراهين اللطيفة التي تضحك من قراءتها الثكلى ويستفيق لسمعها الوَسنان

ولعلَّ نسبة البناء المرتفع الذي قد وصفناهُ في معرض كلامنا عن بيوت شيكاغو هي التي دعت المؤرِّخ الفاضل الى هذا التعميم المفيد الشامل لكل مأثرة جليلة. وعلى كلّ حال فني مقابلة ابنية الماسون في مدن اميركة الحالية مع الابنية التي شيَّدوها قديمًا في غيرها من اقطار العالم تقويةٌ عظيمة لمزاعم صاحب الهلال الاديب. وان فاتتهُ اناره الله هذه

المقابلة المهمّة فالمرجو من ذكاء عقله وجودة ذهنه وقوّة مخيّلته ان يحسبها برهانًا جديدًا فيضيفها الى ما سبق لهُ من الادلة الجليلة والحجج المقنعة فيكون لنا من الشاكرين . ولو احبّ منّا ليدهُ الله ان نضرب صفحًا عمّا اوردناهُ آنفًا في شأن موناتو والجسر الصيني فنضيفها الى بعلبك وتدمر وبغداد وغيرها من المدن والابنية المشهورة المنسوبة الى جمعية البنّائين لفعلنا ذلك عن طيبة خاطر ونحن نرغب ألّا يبقى في حسن مآثر الماسون مجالٌ للاستثناء وميدانٌ للاعتراض

هذا واذا تأمّل صاحب الهلال ما اثبتهُ هو نفسهُ عن قِدَم وجود البنّائين على وجه المسكونة ثم قابل ذلك باقوال عرب الجاهلية الذين نسبوا بناء تدمر وبعلبك الى الجنّ فلا يحارهُ شكٌّ في ان بين الجن البنّائين والماسون قرابةً شريفة فذلك على رأينا الضعيف اقرب الى الصواب ممّا سواهُ راقوى ما يمكن ايرادهُ في ضبط تاريخ هؤلاء البنّائين الذين قد افرغ المؤلف العالِم كنانة الجهد في نقل اخبارهم العجيبة ووصف اعمالهم الغريبة

الاب س . رتّقال

أسئلة واجوبة

سألنا من عين كارم حضرة الاب لاون پوير المحترم : ١ً ما كان الذراع القاسمي في القرن الرابع عشر وكم كان يساوي من الامتار وقتئذٍ ٢ً وكم كان يوازي في ذلك الزمان الدرهم من القروش المستعملة في يومنا الحاضر ٣ً ما معنى الأُمويّ (او) الرمويّ نسبةً

الذراع القاسمي

١ نجيب اوّلًا انّهُ لا اثر للذراع القاسمي في الكتب العربية التي امكنّا مراجعتها ولعلّهُ تصحيف للذراع الهاشمية المشهورة او للذراع التي نقلها محمد بن الفرج القسّام الى بلاد اندلس وهي نفس الذراع الهاشمية وطولها نحو ٠,٥٤٠٤ على الراي الاعم . (راجع Sauvaire, J. A. 1886ª, p. 501-4)

الدرهم في القرن الرابع عشر

٢ ان الدراهم المستعملة في القرن الرابع عشر مختلفة الثمن على اختلاف مصادر